بالتنكيل بهذا الشعب وما زالت وستبقى المهمة لا يبدو قصيرا ، ولهذا فان نضال الشعب الفلسطيني مستمر حتى كسر شوكتها وتصفية الصهيونية وكافة اجهزتها وتحقيق عودة الشعب الفلسطيني بكامله الى وطنه وممارسته لحق تقرير مصيره على كامل ترابه الوطني ـ كما نص على ذلك برنامج الجبهة الديمقراطية (٤٣) .

هذا الحل الجذري للمسالة الفلسطينية الذي يتطلب تغييرا هاما في موازين القوى العالمية والمحلية سيضعنا امام وضع جديد يختلف عن وضع فلسطين عام ١٩١٧ او عام ١٩٤٨ . فاليهود (الاسرائيليون حاليا) في غالبيتهم الكبيرة من مواليد فلسطين . فهم في غالبيتهم ابناء واحفاد المستوطنين الاوائل او ابناء واحفاد اليهود الفلسطينيين اصلا . والسؤال المطروح اذن هو :

هل يشكل هؤلاء اليهود قومية ؟

لقد وجد كل من د. معجوب والاخ سمارة في البرنامج السياسي للجبهة الديمقراطية ردا بالايجاب على هذا السؤال (بل اكثر من ذلك وجدا ان الجبهة الديمقراطية تقر بوجود قومية يهودية كما رأينا وهو بالتاكيد امر غير وارد في نص البرنامج السياسي لا من قريب ولا من بعيد) . والاخ سمارة يذهب في استنتاجاته الى نتائج مفاجئة باستمرار . فهو يتناول مثلا الفقرة الواردة في البرنامج السياسي التي تشير الى « نشوب تناقض قومي محتدم بين الصهيونية وتجسيدها السياسي (اسرائيل) وبين الشعب الفلسطيني » . (٤٤) ليستنتج ان «الاعتراف بالتناقض القومي يتضمن اعترافا واضحا بكيان قومي يهودي في فلسطين يعتبر الصهيونية وتجسيدها السياسي معبران عنه » !! (٤٥) .

فاذا لم يكن هذا التناقض قوميا فماذا هو ؟ هل هو تناقض طائفي مثلا او لغوي او عرقي ؟ ام هو تناقض قبلي (بين قبيلة غازية وقبيلة مقيمة) ؟ اذا لم يكن هذا التناقض قوميا فعلى اي اساس يجري تعبئة الشعب الفلسطيني بكل طبقاته لمجابهته ؟ علما بان الشعب الفلسطيني نفسه لا يشكل قومية . كما ان الطرف المعتدي لا يشكل بالضرورة قومية .

لنعد الى موضوعنا . ما هي سمات اليهود المقيمين حاليا في فلسطين المحتلة (اليهود الاسرائيليين) ؟

نحن بالتاكيد نختلف مع انصار اعتبارهم مجرد طائفة دينية . فهم في غالبيتهم ليسوا حتى متدينين وعناصر التوحيد في ما بينهم لا تقتصر على العنصر الديني لا بل تتجاوزه بالتاكيد الى عناصر اخرى : لغة مشتركة ، ثقافة مشتركة بنيت على